كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الاولى

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ العراق القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient Iraq

اسم المحاضرة العاشرة باللغة العربية : سلالة اور الثالثة

اسم المحاضرة العاشرة باللغة الإنكليزية : third Or dynasty

سلالة اور الثالثة (2012–2006 ق م).

شهد النصف الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد قيام سلالة جديدة في القسم الجنوبي من العراق ، وتحديداً في مدينة أور. وكان لهذه السلالة دور كبير في إعادة أمجاد السومريين السياسي بعد غيابها مدة تقرب من قرن ونصف في ظل الدولة الأكدية على الرغم من استمرار وديمومة معطياتها الحضارية ، وعرفت هذه السلالة لدى الباحثين باسم سلالة أور الثالثة ، والتي دام حكمها زهاء قرن من الزمن (2113 . 2006 ق . م) ، وعرف عن ملوك هذه السلالة قيامهم بمحاولات جادة لتحرير أرض العراق من غزوات الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية ، كما شهدت هذه المدة تدفق وهجرة الطلائع الأولى للقبائل العربية القديمة المعروفة باسم الأموريين ، تجاه العراق وأصبح لهم فيما بعد الدور الرئيس في مسرح الأحداث ، وبرز منهم ملوك أكفّاء حققوا للبلاد انجازات مهمة في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية .

يعد الملك اور–نموّ (2113ـ 2095ق. م) مؤسس سلالة أور الثالثة السومرية . وتمكن ابان مدة حكمه البالغة (18)عاماً ، من القيام بجهود حثيثة من أجل توحيد الأقاليم في البلاد وتوسيع نفوذه وتكوين امبراطورية سومرية قوية . ولا يعرف على وجه التأكيد أسلوب تسلم هذا العاهل حكم البلاد ، إذ أنه كان حاكماً على مدينة أور قبل ذلك ، ويرجح بعض الباحثين أنه انتزع السلطة من سيده اوتو–حيكَال . في حين يعلل البعض الآخر أنّ م اقام به اوتوحيكَال من تسوية بين مدينتي (لكَش . وأور) بعد تحرير البلاد من الكوتيين لم تحقق رغبات سكان مدينة أور بل انه كان لصالح مدينة لكَش ،مما أثار غضب (اور–نمو) ودفعه الى العصيان والانفصال عن اتوحيكَال ، وبالتالي استلامه الحكم .

ومهما يكن من أمر كان عهد الملك اورنمو مليئاً بالحروب العسكرية ، وعمل جهده من أجل ضم جميع السلالات المحلية الحاكمة والقضاء على بقايا الأقوام الكوتية المعادية في البلاد ، كما شهدت عملياته العسكرية امتداداً واسعاً استهدف تأمين طرق المواصلات والتجارة على طول الحدود . وسمى إحدى سنوات حكمه " **بالسنة التي مهّد فيها الطريق من الجهات السفلى إلى الجهات العليا** " . وكنتيجة مباشرة لسياسة الملك أورنمو فإن علاقاته الدولية مع الدول والممالك التي اخضعها كانت قائمة أساساً على مبدأ القوة . أما

علاقة اورنمو مع بلاد عيلام أعتقد أنها كانت سلمية ، إذ لم ترد أية أشاره الى وقوع صدامات مسلحة بين الطرفين .

جاءت نهاية الملك اورنمو اثناء قيادته لإحدى الحملات العسكرية ، أذ ورد في أحد النصوص أنه قتل فيها وتُرك وحيداً في ساحة المعركة مثل " إناءٍ مهشّم " .

خلّف اورنمو في حكم سلالة اور الثالثة ابنه شولكَي . الذي حكم مدة طويلة دامت قرابة 47 عاماً (2095 . 2048 ق . م) . وسار الملك شولكَي على نهج والده في تحصين مملكته والقضاء على هجمات القبائل والأقوام المعادية على المدن والتي كانت تهدد حدود البلاد وذلك عن طريق الحملات العسكرية .

تميز عهد الملك شولكي بشن عدد من الحملات التأديبية على القبائل الشرقية والشمالية الشرقية المتمثلة بأقوام اللولوبو. كما وجّه حملة على تحرشات الأقوام التي عرفت بالحوريين ، الذين كانوا يهددون حدود الأجزاء الشمالية من المملكة . واستطاع الملك شولكي من كبح جماح هذه الأقوام الذين كانوا يتحينون الفرص للانقضاض على مراكز المدن الآمنة في العراق القديم .

أما بلاد عيلام فقد بدأت تثير الاضطرابات وتحاول التوغل صوب الأراضي العراقية كلما سنحت لها الفرصة، وإزاء ذلك قام الملك شولكي بشن حملات عسكرية على مدينة انشان العيلامية واستطاع تأمين تلك الجبهة ، وقدمت سوسة عاصمة عيلام ولائها للملك السومري في حدود عام (2078 ق . م) . ولضمان إبقاء هذا الولاء أقدم شولكي على تعيين حاكم تابع له يدعى (زاريقوم) الذي لم يكن من العيلاميين وربما كان سومرياً . كما استخدم شولكي جنوداً من سوسة لدعم الحاميات التي كانت تهدد الحدود المجاورة لمدينة لكَش ووضعهم بأمرة قائد سومري .

انتهج شولكي بعد ذلك سياسة أكثر دبلوماسية تجاه بلاد عيلام حيث عمل على توطيد علاقاته مع رجال الدين العيلاميين . واتبع في ذلك أسلوب الاهتمام واحترام الآلهة العيلامية ، إذ أمر ببناء معبد للآله (آن . شوشناك) في العاصمة سوسة . فضلاً عن اتباعه أسلوب المصاهرات السياسية مع حكام بعض المقاطعات العيلامية المجاورة . إذ زوّج ابنته الى حاكم مرخشي . كما زوّج حاكم انشان أميرة من البيت المالك . وكان هدف شولكي من هذه السياسة تجنب اعباء التمردات التي كانت تحدث في هذه المدن ومحاولات تحالفها مع بعضها للهجوم واحتلال المدن العراقية القديمة ، ومع ذلك فإنه لم يفلح ،إذ استمرت هذه التحركات ضده مما اضطره الى تجديد الحملات العسكرية عليهم .

خلّف شولكَي في الحكم ابنه " أمار . سين " ، الذي حكم مدة تسع سنوات ، اتبع خلالها سياسة والده ،إذ قضى مدة حكمه بين نشاطين أساسيين هما: النشاط العمراني والنشاط العسكري ، ففي المجال العمراني اهتم بالبناء وتشييد المعابد . أما في المجال العسكري فقد قام بتجهيز الحملات على الأقاليم الشرقية والشمالية التي كانت تثير الغارات على حدود البلاد ومدنها الآمنة .

وقد سارت سياسة الملك أمار . سين تجاه بلاد عيلام على نفس المنوال الذي كانت عليه في عهد والده شولكَي . والدليل على ذلك أنه قام بتعيين بعض الحكام التابعين له على المقاطعات العيلامية إذ عيّن على مرخشي حاكما جديداً يدعى (ليبانوشاباش)،كما عيّن حاكما آخر في مدينة أوان العيلامية يدعى (شاررووم باني) ، والذي بقي يحكم في منصبه مد ة (18) سنة ، مما يؤكد نجاحه في مهمته التي اوكلها اليه سيده أمار . سين .

أما نهاية الملك أمار . سين فقد أشارت اليها المصادر المسمارية بأنه توفي بسبب رضة حذاء مما يدل الى تسمم أصابه في قدمه .

تولى مقاليد الحكم في سلالة أور الثالثة بعد الملك أمار . سين أخوه شو . سين . الذي حكم تسع سنوات أيضاً ، شغلها مثل أسلافه في مشاريع البناء والتشييد ولا سيما تجديد بناء المعابد في المدن المشهورة ، فضلاً عن قيامه بعدد من الحملات العسكرية نحو منطقة جبال زاكروس .

وقد شهدت بداية حكم الملك شو . سين توتراً في العلاقة بينه وبين المقاطعات العيلامية في أعقاب تزعم حاكم زابشالي Zabshali ، حلفاً معادياً في المنطقة الجبلية الشرقية وأغاروا على المدن الحدودية ، إلاّ أن الملك شو . سين تمكن من دحر هذا الحلف في النهاية .

انتهج شو . سين بعد ذلك سياسة مغايرة تجاه المدن العيلامية وحكامها الذين تحالفوا عليه ، ويبدو أنه كان يرى في كسب ود وصداقة المدن العيلامية وحكامها سبيلاً أفضل من معاداتهم ، فاتبع من أجل ذلك سياسة المصاهرات السياسية ، فزوّج إحدى بناته من حاكم زابشالي وزوّج الثانية من حاكم أنشان . وقد ورد في أحد النصوص أن ابنته سافرت عبر جبال البختيارية وهي محملة بالهدايا والتي كان من بينها الكثير من جرار الزيت والزبدة واللبن والبيرة .

هذا وقد بدأ في عهد هذا الملك توافد هجرة الأقوام الأمورية من بلاد الشام والجزيرة الفراتية الى العراق بهدف الاستقرار فيه ، وكانت هجرتهم على شكل دفعات . وقد شيّد الملك شو . سين في السنة الرابعة من حكمه سوراً لصدهم ، وقد سمى هذا السور باسم (مورق تدنم) أي السور الذي يصد الأموريين . كما ذكر

فـــــــــــــــــــــــــــي نـــــــــــــــــــــــــــص آخـــ

" شو . سين بنى سور مارتو وطرد حشود البدو من البلاد " .

انتهت مدة حكم الملك شو . سين وتولى الحكم من بعده ابنه ابي . سين Ibi _ Sin (2029 . 2006 ق . م) وكانت سنوات حكمه تمثل قمة التحديات السياسية والعسكرية التي تعرضت لها البلاد وكانت إيذاناً بزوال آخر سلالة سومرية عرفها التاريخ القديم .

تشير المصادر المسمارية الى أن الملك ابي . سين قام ببعض الأعمال العمرانية في السنوات الأولى من حكمه . كما قام بتجهيز عدد من الحملات العسكرية الى الأقاليم الجبلية في المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد . ومع ذلك فإن النشاطات التي قام بها هذا الملك لم تمنع من ظهور بوادر الضعف في دولته ، والتي أدت بالتالي الى انهيارها بالتدريج ،وقد تمثلت بوادر الضعف والإنهيار بعدة عوامل منها داخلية وأخرى خارجية . فأما الداخلية فكانت تتمثل بضعف السلطة المركزية مما أدى الى استقلال بعض المدن والأقاليم عنها وعدم التزامها بالتالي بتوجيهات العاصمة أور . وهذا يعني في العرف السياسي أن مراكز تلك الأقاليم والمدن نبذت اعترافها بالسلطة المركزية . أما العوامل الخارجية فكانت تتمثل بمخاطر الجبهتين الشرقية المتمثلة ببلاد عيلام ، والشمالية الغربية المتمثلة بالأموريين .

وفيما يخص بلاد عيلام فإن العلاقة السائدة بين الجانبين كانت تتسم بالهدوء والاستقرار في بداية حكم الملك ابي . سين ، فقد تم توثيق العقود الاقتصادية خلال السنوات الأولى من حكم هذا الملك في سوسة باسمه كما في مثيلاتها بمدينة اور . إلاّ أن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما تفجر الوضع في بلاد عيلام على السومريين . مما دفع الملك ابي . سين الى القيام بهجوم مفاجئ على الجبهة الشرقية للحفاظ على أمن واستقرار المدن الحدودية حتى وصل الى سوسة وآوان وسيماشكي ،

كما قام باكتساح مدينة انشان . إلاّ أن الملك ابي . سين اتبع سياسة مغايرة بعد ذلك لكسب ود وصداقة بعض حكام المقاطعات العيلامية التي أخضعها ، فأقدم على تزويج ابنته المسماة (توكين . خططا . مكريشا) من حاكم زابشالي . غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل نتيجة نقض العيلاميين تحالفهم معه .

أما الأقوام الأمورية فقد استمرت في تدفقهم الى العراق واستطاعوا اختراق خط الدفاع أو السور الذي بناه شو . سين . وقد استقر هؤلاء في مدن ومراكز جنوب ووسط وشمال العراق ، فانتهزت بذلك معظم المدن الأخرى هذه الفرصة وانفصلت عن السلطة المركزية ، وكان في مقدمة تلك المدن مدينة " ايسن " التي كان يحكمها المدعو اشبي . ارّا ، وقد استطاع الأخير أن يستقل بحكم هذه المدينة لنفسه .

وهكذا فقد كانت لكل هذه الأحداث أثرها البالغ في تردي الأوضاع واضطرابها في الوقت الذي كان العيلاميون يراقبون هذه الأوضاع عن كثب ويتحينون فرصة
الانقضاض عليها . وفعلاً قاموا في حدود عام (2004 ق . م) بهجومهم الغادر
على مدينة أور بقيادة خوتران . تمبت Hutran _ Tempt (أمير سيماشكي) . والذي استعان بشكل رئيس على مساعدة الأقوام المسماة بـ (سو Su) . غير ان الملك ابي . سين لم يقف موقف المتفرج إزاء هذا الهجوم ، بل دافع عن مدينة أور ضد العيلاميين ، إلاّ أنه لم يتمكن من صدهم ، فاحتلوا العاصمة أور في نهاية الأمر وشرعوا في تدميرها وتخريبها وإحراقها . أما مصير الملك أبي . سين ، فيذكر أنه سيق أسيراً الى بلاد عيلام . وتوفي هناك .

وقد ورد صدى هذا الحدث في أحد نصوص الفأل جاء فيه أنه : " **في السنة التي يظهر فيها نجم السماء باتجاه الغرب ، ينظر في وجه السماء ، فإذا لم تهب الرياح ، فسيكون هناك مجاعة ، عندها ستكون نهاية الملك أبي . سين الذي سيؤخذ الى انشان** " . وبنهاية حكم الملك أبي . سين انتهت سلالة أور الثالثة وانتهى معها الدور السياسي للسومريين في تاريخ العراق القديم .

لقد تركت الكارثة التي حلّت بالعاصمة أور على أيدي المحتلين العيلاميين أثراً مؤلماً في نفوس العراقيين القدماء ولزمن طويل حتى أنهم دوّنوا هذه الحادثة المشؤومة في أكثر من مكان ورددوها في أكثر من مناسبة . ونظّم فيها شعراؤهم قصائد رثاء بينّوا فيها الأساليب الوحشية التي اتبعها العيلاميين بعد احتلالهم البلاد ، ولا سيما قيامهم بقتل السكان رجالاً ونساءً واطفالاً حتى أن جثثهم طفت في المياه كالأسماك .

خلّف الغزاة العيلاميين بعد انسحابهم من مدينة أور حامية عسكرية فيها . ويذكر أن إشبي . أرّا مؤسس سلالة ايسن تمكن بعد سبع سنوات من قيادة حركة التحرير وطرد الحامية العسكرية العيلامية من البلاد وسترد تفاصيل ذلك لاحقاً ، لتنتقل البلاد بعد ذلك الى مرحلة جديدة من حياتها السياسية . والمتمثلة بالعصر البابلي القديم .